قوله وكأنّ للتشبيه كأنّ مركبة من كاف التشبيه وأنّ إذ الأصل في قولك كأنّ زيداً الأسد
إنّ زيداً كالأسد فلما قدّم الكاف فتحت الهمزة لأنّ الكاف داخل على المفرد لفظاً
والمعنى على الكسر بدليل جواز السكوت عليه وإنما عدل بالكلام عن هيئته الأولى ليكون
الكلام مبنياً من أول الوهلة على التشبيه ألا ترى أنك إذا قلت كأنّ عمراً الأسد فقد بنيت كلامك
على التشبيه بخلاف قولك إنّ زيداً كالأسد إذ التشبيه إنما يكون بعد مضي صدره على الإثبات
قوله ولكنّ للاستدراك اعلم أنّ لكنّ يتوسط بين كلامين متغايرين نفياً
وإثباتاً فيستدرك بها النفي بالإثبات والإثبات بالنفي وذلك قولك ما جاءني زيد لكن عمراً
جاءني وجاءني زيد لكن عمراً لم يجئ وقد تنزّل التغاير المعنوي منزلة اللفظي فتقول
فارقني زيد لكن عمراً حاضر وجاءني زيد لكن عمراً غائب ومن تشاركت إنّ في جواز
العطف عليها مع ما عملت فيه محلاً لما أنّ معناها لا يغاير معنى الابتداء وجواز
دخول اللام في خبرها أيضاً عند الكوفيين دون أصحابنا قوله وليت للتمني
ولعلّ للترجي وذلك نحو قوله تعالى يا ليتنا نرد وقوله تعالى لعل الساعة قريب ترجّ للعباد
والفرق بينهما أنّ ليت يجوز أن يستعمل فيما يمكن ووقوعه وفيما لا يمكن نحو ليت
الشباب يعود يوماً فأخبره بما فعل المشيب ولعل لا يستعمل إلا فيما هو ممكن الوقوع
إذ المحال لا يرجى وقوعه قوله والفرق بين إنّ وأنّ أنّ إنّ المكسورة مع اسمها
وخبرها كلام تام مفيد وقد ذكرنا أنّ المفتوحة بمنزلة المكسورة في العمل وإفادة
معنى التوكيد وتخالفها في أنها تقلب الجملة إلى حكم المفرد معها في تأويل المصدر نحو بلغني
حتى

٥١

حتى يقدّم إليها اسم أو فعل ألا ترى أنّ التقدير في بلغني أنّ زيداً منطلق بلغني انطلاقه
وأما المكسورة فالجملة معها على استقلالها بفائدتها تقول إنّ زيداً منطلق
وتسكت كما سكت على زيد منطلق والحاصل أنّ ما كان مظنة للجمل فالواقع
فيه المكسورة كافتتاح الكلام وبعد القول وبعد الموصول ونحو ذلك وما كان
للمفردات فالواقع فيه المفتوحة نحو مكان الفاعل والمفعول والمضاف إليه والمبتدأ
نحو بلغني أنّ زيداً منطلق وسمعت أنّ زيداً خارج وعجبت من طول أنّ بكراً واقف
وحق أنّ زيداً منطلق بل التزموا تقديم الخبر وذلك لأنهم لو ابتدأوا الكلام بأنّ
لكانت عرضة لدخول إنّ عليه نحو أنّ زيداً قائم حق وهذا لا يجوز لاجتماع
حرفين على معنى واحد قوله وتفتح بعد لو ولولا وبعد علمت وأخواته إنما فتحت
بعد لو نحو لو أنك جئتني لأكرمتك لأنّ ما بعد لو إذا كان مختصاً بالفعل اقتضى ذلك
فاعلاً والفاعل لا يكون إلا مفرداً فالتقدير لو وقع أنك جئتني أي مجيئك إلا أنّ هذا
مما يترك استعماله لطول الكلام بأنّ وصلته ولطلبها الفعل وجب أنّ الواقعة
بعدها أن يكون خبرها فعلاً فلا يجوز الاسم نحو لو أنّ زيداً أخوك مثلاً هكذا ذكره جار الله
وقد اعترض عليه بقوله تعالى ولو أنّ ما في الأرض من شجرة أقلام وقد أجاب عنه في المنائح بأنه
إنما جاز من حيث أنّ قوله تعالى والبحر يمدّه لما التبس بالعطف بقوله ما في الأرض من شجرة
أقلام صار خبر الجملة المعطوفة وهو يمدّه كأنه خبر الجملة المعطوف عليها لالتباسها بها
وحصول الشركة بينهما بالعطف فأن ونظيره في قولهم زيد ضربت عمراً وأخاه في أنّ زيداً

جامعة الملك سعود قسم المخطوطات عمادة شئون المكتبات
Copyright © King Saud University